على الاقصى علا مهمه وتلافت على الصخرة قبلتهم وسعيت بها وان كانت صخرة كما تسقي
الماء عليهم ولما قدم الدين عليها عرف منها سويدا قلبه ومناكفوها الحجر الاسود بيت عصمتها
من الكافر لحربه وكان الخادم لا يسعى سعيه لا لهذه العظمى ولا يقاسي تلك البوسى الا رجاء هذه
النعمى ولا يحارب من يستمطله في حربه ولا يعاتب باطراف القنا من تمادى في عتبه الا لتكون الكلمة
مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا وليفوزوا بجوهر الاخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن
ربما سلقته فانضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فاطفاها بالاحتمال و
الاصطبار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة رابحة خاسر ومن سما لان يجلي غمرة غامر والا
فان القعود يكثر بحتموت الاعداء الحاجم فنعصبها ونضعف في ابدانها مهما العقايم فنصبها
هذا الى كون القعود لا يقضى به فرض الله في الجهاد ولا يرعى به حق العباد ولا يوفى به واجب
التقليد الذي تطوقه الخادم من ائمة قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وخلفا كانوا في مثل هذا
اليوم يسالون لا جرم انهم ادركوا سرهم وسريرهم خلفهم لا ظهرهم وتحليهم الاكبر في نفسهم الشريفة
وطليعتهم المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لا عدم سواد القلم وبياض الصحيفة فما غابوا لما
حضر ولا فقدوا لما نظر بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه
مقبولا وخلص اليهم الى المضاجع ما اطمانت به جنوب بها والى الصفايح ما عبقت به جنوبها
وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا والشرق يهتدي بانواره بل ان
بدا نور من ذاته هتف به الغرب بانواره فانه نور لا تكنه اغساق السرف وذكر لا تواريه اوراق
الصحف وكتاب الخادم هذا وقد اظفر الله بالعدو الذي بسطت قنا به سفها وطارت فرقه فرقا
وفل سيفه فصار عصا وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا وحصى وكلت حملاته وكان قدرا لله
يصرف فيه العنان بالعنان وعقوبة من الله ليس لصاحب يد بها يدان وعثرت قدمه وكانت
الارض لها حليفة وغضت عنه وكانت عيونها السيوف دونها كثيفة ونام جفن سيفه
وكانت يقظته برق يخطف الكرى من الجفون وجدع انف رماحه وكانت شامخة بالمنى
او راعفة بالمنون واضحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والرب المعبود الواحد وكان
عندهم الثالث وبيوت الكفر مهدومة ونيوب الشرك مهتومة والطوايف المحاميه مجمعة على تسليم
القلاع الحاميه وشجعانه المتوافيه مذعنة لبذل القطايع الوافية لا يرون في ماء الحديد
لهم عصرا ولا في نار الانفة لهم نصرا قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدل الله مكان
السيئة الحسنة ونقل بيت عبادته من ايدي اصحاب المشامة الى ايدي اصحاب الميمنة وقد
كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فامده الله بملائكته واخذه بملائكته فكسرهم كسرة ما بعدها جبر
وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشية الله كفر واسر منهم من اسرت به السلاسل وقتل
منهم من فتكت به المناصل واجلت المعركة عن صرعى من الخيل والسلاح والكفار وعن اصناف
تحل فانه قتلهم بالسيوف الاجلة والرماح الاكسارة فنحلوا بنا من السلاح وقالوا انصابا وكم
اهلة سيوف تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين وكم انجم قنا سادل ان الطعان
حتى صارت كالمطاعين وكم فارسة ركض عليها فارسها اليهم الى اجل فاختلسته وفرت تلك
الفرس فاها فاذا فوها فم يفتلي القران على بعد المسافة وافترسه وكان اليوم مشهودا وكانت

الملائكة شهودا وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم
وقودا واسر الملك وبيده اوثق وثايقه واكبر وصلة بالدين وعلايقه وهو صليب الصلبوت
وقايد اهل الجبروت ما دهموا قط بامر الا وقام بين دهماهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين
في هذه الدفعة وداعه لا جرم انهم تهافتوا على ناره فراشهم وبجمع في ظل ظلاله حشا شهم
ويقاتلون تحت ذلك الصليب قتالا واصدقه ويرونه ميثاقا ويبنون عليه اشد عهد واوثقه
ويعدونه سورا يحفر حوافر الخيل خندقه وفي هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت دهاتهم
ولم يفلت منهم معروف الا القومص وكان لعنه الله مليا يوم الظفر بالقتال ومليا يوم الخذلان
بالاحتيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من ان يلحقه ميسم الرمح وجناح السيف ثم اخذه الله بعد
نحوها بامر بيده واهلكه لموعده وكان لعدتهم فذالك فانتقل من ملك الموت الى مالك وبعد
الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضاء
صنعا الخافقة هي وقلوب اعدائها العالية هي وعزايمه وانبائها المستضاء بانوارها اذ فتح
عليها الشر واستارتنا امل العبابات الى وجه النصر فافتتح بلد كذا وكذا وهذه كلها امصار
ومدن وقد تسمى البلاد بلادا وهي مزارع ومدن وكل هذه ذات معاقل ومعاقل وبحار وجزاير
وجوامع ومنابر وجموع وعساكر تجاوزها الخادم بعد ان حرزها وتركها وراه بعد ان
ينتهزها وبحصد منها كفرا ويزرع ايمانا ويحط من جوامعها صلبانا ويرفع اذانا ويبدل المذابح
فالكنايس مساجد ويبوي اهل القران بعد اهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد وتقر عينه
اهل الاسلام ان يعلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور ان يظفر بكل سور ما كان يخاف
زلزاله ولا زياله الى يوم النفخ في الصور ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليها كل شريد منهم و طريد
واعتصم بمنعها كل قريب منهم وبعيد وظنوا انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله شافعتهم
فلما نازلها الخادم راى بلدا كبلاد وجمعا كيوم التناد وعزايم قد تالبت على الموت فنزلت بعرصته
وهان عليها مورد السيف وان يموت بعصبته فزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة و
لجج وعرة غريقة وسور قد انعطف عطف السوار وبرجه قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار
فعدل الى جهة اخرى كان للمطامع عليها معرج وللخيل فيها متولج فنزل عليها واحاط بها وقرب
منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح باطرافه ويزاحمه السور باكتافه وقابلها ثم قاتلها
ونزلها ثم نازلها وبرز اليها ثم بارزها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح
وصدع جمعها فاذا هم لا يبصرون على عبودية الحد عن عتق الصفح فراسلوه ببذل وقطعة الجملة
وقصد وانظرة من شدة وانتظارا لنجدة فعرفهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان الطول
وقدم المنجنيقات التي يتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها واوتر لهم قسيها التي تضرب
ولا يفارقها سهامها ولكن تفارق سهامها نصالها فصافحت السور فاذا سهمها في ثناياه شرفاته سواك
وقدم النصر نسرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماك ففتح مراجع
ابراجها واسمع صوت عجيجها اصم علاجها ورفع مثار عجاجها فاخلى السور من السارة والحرب
من النظارة وامكن النقابات ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى سيرته الاولى من التراب
فيقدم الى الصخر فمضغ سرده بانياب معوله وحل عقده بضربة الاخرق الدالة على لطافة انامله